

الحلقة الثالثة

كلمات الرسل الأوائل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي بعنوان: من كتابات الرسل الأوائل. لقد دَوّن رسل المسيح الأوائل رسائل عديدة، شرحوا فيها الحقائق والتعاليم المسيحية، كما وضعوا لجماعة المؤمنين أسس ومبادئ السلوك المسيحي.

هل ورد على ذهنك يوماً مستمعي إيمان أن يموت شخص بريء نيابة عن إنسان مجرم محكوم عليه بالإعدام؟ قد تقول ربّما يحصل هذا الأمر إن كان الإنسان المجرم تربطه علاقة قرابة بالشخص البريء. كأن يكون ابنه أو والده أو أخيه. لكن من المستحيل أن يموت شخص بريء هكذا نيابة عن إنسان مجرم شرير. هل تعلم مستمعي أن المخلص المسيح فعل هذا الأمر معنا نحن البشر الخاطئة؟ فهو مات عوضاً عنا لكي ننجو نحن من العقاب الأبدي؟

كتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل قائلاً: «لأنّ المسيح، إذ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لِأَجْلِ الْفَجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدًا لِأَجْلِ بَارٍّ. رَبُّمَا لِأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدًا أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا. فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْعُضْبِ!» (الرسالة إلى رومية ٥: ٦-٩).

إذن لقد مات المخلص المسيح عوضاً عنا نحن البشر الخاطئة المذنبون، آخذاً دينونة خطايانا، لكي يهبنا الغفران عنها، وليجعلنا أبراراً أمام الله. ويؤكد الرسول بولس أنه بالجهد يمكن أن يموت أحد من أجل إنسان بار أو صالح، بينما الذي حصل مع المسيح على العكس من ذلك تماماً، لأنه مات من أجل البشر الفجّار. وشرح لنا الرسول بولس هذا الأمر قائلاً: «ولكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا». أجل يموت المسيح الكفاري على الصليب نيابة عنا نحن البشر الخاطئة، ظهرت محبة الله العميقة لنا، وبأجلى معانيها. سنتأمل الآن بهذه الآية المعبرة فابقوا معنا أعزائي.

نعم مستمعي لقد أعلن الله محبته العميقة لنا نحن البشر الخاطئة، عندما أرسل المخلص المسيح، وهو الإنسان الوحيد البار، لكي يموت عوضاً عنا آخذاً عقاب خطايانا. وهل هناك من محبة أعظم من هذه المحبة؟ المحبة المضحية من أجل الآخرين الذين هم

البشر جميعاً؟ لهذا قال المخلص المسيح: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم» (بشارة يوحنا ٣: ١٦ و١٧).

«هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد»، أي لا يوجد حدود لهذه المحبة العظمى، فهي محبة عميقة أدت لبذل المخلص المسيح. وهي محبة شاملة للعالم أجمع أي تشمل كل البشر، من أي جنس أو شعب أو أمة كانوا، وفي مختلف العصور والأزمان. أما سبب تقديم الله للمخلص المسيح على الصليب فهو «لكي لا يهلك كل من يؤمن به»، أي لكي ينجو من الهلاك الأبدي كل من يؤمن بالمسيح، لأن المسيح على الصليب أخذ دينونتنا نحن البشر الخاطئة. وهكذا عندما يؤمن أي إنسان بالمسيح الذي كفر عن خطاياها، ينجو من دينونة الله، و«تكون له الحياة الأبدية».

وتابع المخلص المسيح قائلاً: «لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم». وهذا أمر مهم جداً، لأن الله بمحبته العظمى وإرساله للمخلص المسيح أراد أن ينقذ الإنسان من الدينونة والهلاك الأبدي، وليهبه الخلاص الكامل والأبدي. ولهذا تابع الرسول بولس مؤكداً هذه الحقيقة في الآية التي اقتبسناها قبل قليل، عندما قال: «فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب!» وهنا تحدث الرسول بولس عن المؤمنين بالمسيح الذين تبرروا بواسطة دم المسيح المسفوك على الصليب، وهكذا خلصوا من غضب الله، أي من دينونته.

هل تعلم مستمعي أنه لكي يستطيع المسيح أن يموت على الصليب نيابة عنا عليه أن يكون باراً بدون خطيئة؟ ولهذا كان لا بد له أن يُحبل به من الروح القدس في أحشاء العذراء مريم، فهو وُلد من روح الله القدوس. ولذا دُعي بابن الله، أي ابن الله بالمعنى الروحي المجازي وليس بالمعنى الجسدي. إن البار هو الوحيد الذي يستطيع أن يموت عوضاً عن الناس الخاطئة. وإلا لكان يجب أن يأخذ عقاب خطاياها. ولهذا كان المخلص المسيح هو البار الوحيد الذي عاش بدون خطيئة، واستطاع بالتالي أن يموت عوضاً عنا نحن البشر الخاطئة. وهكذا عندما يؤمن الإنسان بموت المسيح، ينجو من دينونة الله ويخلص.

لهذا كتب الرسول بولس قائلاً: «وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا». هذا هو أساس وجوه المسيحية، أن الله أعلن محبته لنا، بإرساله المخلص المسيح لكي يموت عوضاً عنا نحن البشر الخاطئة، لكي ننجو من الهلاك الأبدي ونخلص ونحوز على الحياة الأبدية. فهل هناك مستمعي من بشارة أعظم من هذه البشارة المفرحة؟ البشارة أن ينجو الإنسان من دينونة الله ويحصل على خلاصه بمجرد إيمانه بموت المسيح الكفاري من أجله على الصليب؟ أي بدون أي جهد يبذله، أو أي عمل صالح معين يقوم به لكي يحصل على خلاص الله.

ما رأيك مستمعي بهذه البشارة المفرحة؟ هل تتجاوب مع محبة الله العظمى لك؟ محبة الله التي تجلت بإرساله المخلص المسيح لكي يموت نيابة عنك آخذاً عقاب خطاياك؟ وهل تعلم أن الملايين من البشر آمنوا بهذا المخلص الفريد، وأصبحوا أبراراً إذ نجوا من دينونة الله، وحصلوا على خلاص الله الكامل والأبدي.

ألا تود مستمعي أنت أيضاً أن تنجو من غضب الله ودينونته على خطاياك؟ وأن تصبح من أولاد الله المبررين الذين نالوا خلاص الله الكامل، وتأكدوا من حصولهم على الحياة الأبدية. لم لا تتوب الآن عن خطاياك، وتؤمن بالمخلص المسيح الذي برهن عن محبة الله العظمى بموته على الصليب من أجل خطاياك؟